المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 31-03-2007 العـــدد : 16046
الصفحـات : 20 المسلسل : 174

ملف صحفي

قمة التضامن

الرياض ٢٨ - ٢٩ مارس ٢٠٠٧

# قمة الرياض وإعلانها.. مرحلة جديدة في تاريخ القمم العربية (٢/٢)

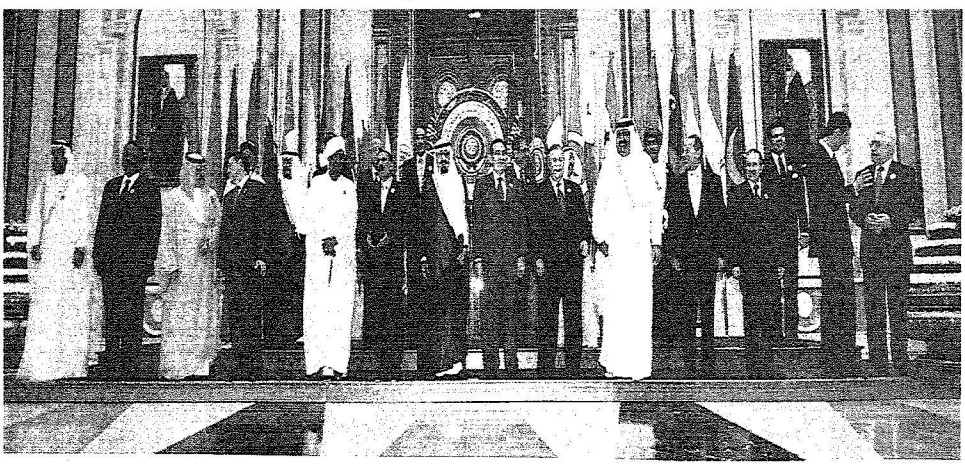

القادة العرب المشاركون في قمة الرياض

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 31-03-2007 العـــدد : 16046
الصفحـات : 20 المسلسل : 174

قراءة: إبراهيم عباس

لعل أهم ما جعل من قمة الرياض قمة مختلفة عما سبقها من قمم عربية عادية واستثنائية أنها كانت أكثر من قمة عربية من خلال ما ضمته من قادة وزعماء ورؤساء منظمات إقليمية ودولية من شتى أنحاء العالم. كما أنه لأول مرة يحدث في قمة عربية لوم للذات وإنصاف للجامعة العربية التي رأيت الحكومات العربية على اعتبارها الشماعة التي تعلق عليها فشلها. وربما لاحظ المراقب أيضًا أن إعلان القمة (إعلان الرياض) كان مفاجئًا للجميع عندما تخطى طابع النمطية وأبجدية الشجب والاحتجاج والإدانة والمطالبة وجاء في إيجاز قوي يركز على جوهر القضايا العربية والسبل الواقعية والعملية لحلها والارتقاء بالأمة من خلال تطوير آليات العمل العربي المشترك وتفعيله في اتجاه احتواء الأزمات ووأد النزاعات بالطرق السلمية ونشر ثقافة الاعتدال والتسامح والحوار والانفتاح، ورفض كافة أشكال الإرهاب والعنف والغلو والتطرف.

الجديد أيضًا في تلك القمة اعتمادها آلية عملية لانتهاز فرصة وجود أطراف عديدة لها علاقة بقضايا القمة لإجراء اللقاءات على هامش تلك القمة بغرض تحقيق قدر من النجاح يمكن توظيفه خلال نظر القمة لتلك القضايا، وهو ما يمكن اتخاذ انعقاد القمة السداسية حول دارفور مثالًا له، وهي تلك القمة التي جمعت خادم الحرمين الشريفين بالرئيس السوداني ورئيس المفوضية الإفريقية ورئيس المفوضية الأوروبية والأمين العام للأمم المتحدة والأمين العام للجامعة العربية في اليوم الأول من انعقاد القمة.

إنجازات حقيقية

لعل أول إنجازات القمة تمثل في القرارات التي تصب في مصلحة الشارع العربي والتي يأتي في مقدمتها تأييد عقد قمتين عربيتين تشاورية واقتصادية لمعالجة قضية عربية هامة أو عاجلة تستدعي التشاور لاتخاذ مواقف متجانسة أو مشتركة إزاءها، ويتولى مجلس وزراء الخارجية العرب والأمين العام للجامعة التحضير لانعقاد مثل هذه القمة دون أن يحول عقدها في أي وقت دون الالتزام بعقد القمة الدورية في شهر مارس من كل عام.

كما جاء إعطاء القمة أولوية قصوى لتطوير التعليم ومناهجه في العالم العربي بما يعمق الانتماء العربي المشترك وتطوير العمل العربي المشترك في المجالات التربوية والثقافية والعلمية.. ليصب أيضًا في مصلحة المواطن العربي الذي ينشد مستقبلًا أمنًا أكثر إشراقًا وازدهارًا.

أما على صعيد القضايا العربية فقد تصدرت القضية الفلسطينية اهتمام القمة واحتلت حيزًا كبيرًا في بيانها الختامي. فإضافة إلى تكريس المبادرة العربية للسلام كآلية للحل، جاءت دعوة البيان الختامي لتكليف اللجنة الوزارية العربية الخاصة بمبادرة السلام العربية مواصلة جهودها وتشكيل فرق عمل لإجراء الاتصالات اللازمة مع الأمين العام للأمم المتحدة والدول الأعضاء في مجلس الأمن واللجنة الرباعية والأطراف المعنية بعملية السلام أسلوبًا وخطة للعمل من أجل تفعيل وتسويق المبادرة بهدف استئناف عملية السلام وبدء مفاوضات جادة على أساس المرجعيات المتفق عليها المتمثلة في قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة ومبدأ الأرض مقابل السلام ومبدأ عدم جواز الاستيلاء على أراضي الغير بالقوة.

ولم يكن من المستغرب أن تحتل مسألة عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى ديارهم التي طردوا منها عام ١٩٤٨ اهتمام القادة والزعماء العرب في هذه القمة التاريخية، ليس فقط من خلال التركيز على البند من المبادرة العربية للسلام الذي يتحدث عن هذا الحق فقط، وإنما أيضًا لارتباطه بالقضية اللبنانية وبأوضاع اللاجئين الفلسطينيين في المخيمات اللبنانية، وهي المرة الأولى التي تتطرق إليها القمم العربية إلى هذا الجانب من مأساة اللاجئين عندما تطرق البيان الختامي إلى حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وإقرار ذلك بالتحذير من أن عدم حل قضية المقيمين منهم في لبنان على قاعدة عودتهم إلى ديارهم وفقًا لقرارات الشرعية الدولية ومبادئ القانون الدولي أو محاولة توطينهم يزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة ويعيق تحقيق السلام العادل فيها، مع الترحيب بقرار الحكومة اللبنانية تأليف فريق عمل مهمته إجراء محادثات مع ممثلي الجانب الفلسطيني لمعالجة المسائل الحياتية والاجتماعية والاقتصادية والقانونية والأمنية للاجئين الفلسطينيين داخل المخيمات وللمقيمين منهم في لبنان بالتعاون مع وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (أونروا).

أما فيما يتعلق بالقضية اللبنانية فقد جاء البيان الختامي بشأنها مليئًا لمطالب كافة الفرقاء اللبنانيين إلى جانب تمشيه مع الشرعية الدولية وقراراتها، وهو ما تمثل في تأكيد البيان على التضامن العربي الكامل مع لبنان وتوفير الدعم السياسي والاقتصادي للحكومة اللبنانية بما يحفظ الوحدة الوطنية اللبنانية وأمن واستقرار لبنان وسيادته على كامل أراضيه والإشادة بالدور الوطني الذي يقوم به الجيش اللبناني في الجنوب وفي كافة المناطق اللبنانية بناءً على قرار الحكومة اللبنانية ودعم مهمة هذا الجيش كما قررها مجلس الوزراء اللبناني لجهة بسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها وتعزيز قوات اليونيفيل كما نص عليه قرار مجلس الأمن رقم (١٧٠١) عام ٢٠٠٦. وجاءت الدعوة لتحميل إسرائيل المسؤولية الكاملة عن العدوان الذي تعرض له لبنان خلال صيف ٢٠٠٦ ونتائجه واعتبار أن ما قامت به إسرائيل خلال هذا العدوان يشكل جرائم حرب حقيقية تستوجب ملاحقة مرتكبيها أمام المراجع الدولية المختصة. وقد ارتكزت رؤية

المصـــــدر : المدينة المنورة
التـــاريخ : 31-03-2007 العـــدد : 16046
الصفحـات : 20 المسلسل : 174

القمة للأزمة العراقية وكيفية معالجتها على أساس أن الحل السياسي والأمني لما يواجهه العراق من تحديات ينبغي أن يستند إلى عدة عناصر يأتي في مقدمتها احترام وحدة وسيادة واستقلال العراق وهويته العربية الإسلامية، ورفض أي دعاوى لتقسيمه، مع التأكيد على عدم التدخل في شؤونه الداخلية. وإن تحقيق الاستقرار في العراق وتجاوز الأزمة الراهنة يتطلب حلاً أمنيًا وسياسيًا متوازيًا يعالج أسباب الأزمة ويقتلع جذور الفتنة الطائفية والإرهاب، وإن تحقيق الأمن والاستقرار في العراق يقع بالدرجة الأولى على عاتق حكومة الوحدة الوطنية والمؤسسات الدستورية والقيادات السياسية العراقية وعلى دعم ومساندة الدول العربية ودول الجوار لكافة الجهود المبذولة لتحقيق المصالحة الوطنية ومن ضمنها جهود الحكومة العراقية وبما يحقق توسيع العملية السياسية ومشاركة أوسع لمختلف مكونات الشعب العراقي، ومواجهة النعرات الطائفية والعمل على إزالتها نهائيًا ونبذ الفئات التي تسعى لإشعال هذه الفتنة والتصدي لها، وعقد مؤتمر الوفاق العراقي الشامل في أقرب وقت ممكن، والإسراع في إجراء المراجعة الدستورية للمواد الخلافية في الدستور وبما يحقق الوفاق الوطني العراقي وفق الآليات المقررة، وأيضًا مراجعة قانون هيئة اجتثاث البعث بما يعزز جهود المصالحة الوطنية، والحرص على توزيع ثروة العراق بصورة عادلة على كل مناطق العراق وفئات الشعب العراقي كافة وقيام الحكومة بحل مختلف الميليشيات في العراق والعمل على إنهاء المظاهر المسلحة العدوانية، وتسريع بناء وتأهيل القوات العسكرية والأمنية العراقية على أسس وطنية ومهنية وصولا إلى خروج القوات الأجنبية كافة من العراق. والتأكيد على أهمية قيام دول الجوار للعراق بدور فاعل لمساعدته في تعزيز الأمن والاستقرار. كما جاءت دعوة إعلان الرياض لإخلاء منطقة الشرق الأوسط من الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل الأخرى وأهمية خلو المنطقة من كافة أسلحة الدمار الشامل بعيدًا عن ازدواجية المعايير وانتقائيتها. جاء هذا البند ليعزز الموقف العربي إزاء التصدي لمخاطر انتشار الأسلحة النووية وأسلحة الدمار الشامل من خلال تبني هذه الإستراتيجية الواضحة التي أعادت القمة التأكيد عليها والتمسك بها.